موقف ابن جني من القراءات القرآنية الشاذّة في كتابه " المحتَسَب "

المدرس الدكتور
سناء عبد الزهرة رزوقي
وزارة التربية - مديرية تربية القادسية

Ibn Jini's position on the abnormal Quranic readings in his book Al-Muhtaseb

Lec.Dr.
Sana Abdel Zahra Razouki
Ministry of Education – Al-Qadesya Directorate of Edu

الملخص

يتناول البحث موقف ابن جني "ت٣٩٢هـ" من القراءات القرآنية الشاذَّة ، وبيان وجهتي المؤلف في قبوله ورفضه لهذا النمط من القراءة .ولّما كان كتاب " المحتسب في تبيين وجوه القراءات القرآنية الشاذة والايضاح عنها " معنيا بتناول القراءة و معبِّرا عن رؤية المؤلف تجاه القراءة القرآنية الموسومة بالشذوذ، إذ اخذ ابن جني على عاتقه، و بأثر من اختيار ابن مجاهد للقراءات السبعة ، جمع القراءات التي عُرِفَتْ بأنها ليست من سبعة ابن مجاهد و حاول أن يقف على وجوهها من العربية فأخذ نفسه بمنهج لغوي لا يكاد يختلف عن غيره في توجيه القراءة ، لكنه يبين عن موقف مميز منها فابن جني لا يستبعد القراءة الشاذة بل يراها مما يصح القراءة بها في الغالب.

الكلمات المفتاحية :ابن جني ، المفهوم ، المحتسب ، الكتاب، القراءة ، الزجاج

Abstract:

The Research deals with the position of Ibn Jenne from the abnormal readings of the Koran, and the author's statement of acceptance and rejection of this type of reading. Since the book "calculated in the identification of the faces of the Qur'anic readings and anecdotal explanation of them" is concerned with reading and expressing the author's vision towards Qur'anic reading marked by anomalies, The study of the study, taking Ibn Jenne on his shoulders, and the impact of the choice of Ibn Mujahid for the seven readings, the collection of readings, which was known to be not of seven Ibn Mujahid and tried to stand on the faces of Arabic and took himself language approach is hardly different in reading guidance , But it shows the location A distinctive of them, Ibn Jenne does not rule out abnormal reading, but rather sees it as the most correct reading.

Keywords: Ibn Jinn, Concept, Calculated, Book, Reading, Glass

المقدمة

ضيّق علماء الإقراء الحدود على القراءات القرآنية بعد أن لاحظوا ازدياد عدد القرّاء وتعدد القراءات ، فقاموا بوضع معايير واخضعوها لها ، فحصروا القراءات المقبولة نتيجة لذلك بقرّاء معدودين وقراءات محدودة لا تتجاوز السبع والعشر والاربع عشرة ، ووسموا ما خرج عن معاييرهم بالشذوذ، ومن هؤلاء ابن مجاهد" ت٤٣٢ هـ " الذي وضع كتابه " السبعة في القراءات "

وقد أخذ ابن جني على عاتقه الوقوف على وجوه هذه القراءات التي نُعتت بالشاذّة من قبل ابن مجاهد محاولًا إيجاد وجه مقبول لها في العربية ، وقد تناولها البحث بالتحليل على وفق المستويات الأربعة باتباع منهج انتقائي لتتبع وجهة نظر ابن جني في تخريج الكثير منها -بعد عرضها على أبواب اللغة - في كتابه " المحتسَب " .

وقد انتظم البحث في مبحثين يسبقهما مُدخل وتليهما خاتمة .أمّا المُدخل فقد خُصِص للحديث عن مفهوم القراءة في اللغة والاصطلاح ، وعن مقاييس القراءة القرآنية المتفق عليها من قبل العلماء .

وخصص المبحث الاول للحديث عن الشواذ التي أخرجها ابن جني من حد الشذوذ والتمس لها العذر ليدخلها تحت مظلة القراءات المقبولة. أمّا المبحث الثاني فقد تناول بالحديث الشواذ التي لم يجد لها أي مسوغ لغوي لتقبلها على الرغم من احتياطه للمعنى ، وانتهى البحث بخاتمة حوت أهم النتائج التي تم التوصل اليها .

مُدخل : القراءات القرآنية،المفهوم والمقاييس

أولًا: المفهوم: القراءة في اللغة تعني الجمع والضم ، يقال: قرأت الشيء قرآنًا إذا جمعته وضممت بعضه الى بعض ، وكل شيء جمعته إذا قرأته ، وسمي القرآن قرآنًا لأنّه يجمع السور فيضمها [1].

أمّا في الاصطلاح فقد وردت فيها تعريفات عدّة ، ومن هذه التعريفات: أنّها علم اختص بالبحث عن كيفية نطق ألفاظ القرآن الكريم ، وعُرّفت بأنّها اختلاف في ألفاظ الوحي أو في كيفيتها من تشديد وتثقيل وما سواهما ،وكذلك عرّفت بأنّها :النطق بألفاظ القرآن الكريم كما نطقها النبي أو كما نطقت أمامه فأقرّها بالسكوت أو باللفظ المنقول عنه [٢].

اذا أمعنا النظر إلى هذه التعريفات نجد أنها تتفق في أنَّ ورود القراءات القرآنية المتعددة للموضع الواحد ما هو الاّ اختلاف في كيفية الأداء النطقي لهذه المواضع التّي حددتها هذه التعريفات ، مع عزو هذا الاختلاف إلى ناقل القراءة القرآنية أو النبي "ص " سواء أقرأها أو قرئت أمامه فأقرّها [٣].

أمَا العلاقة بين القرآن والقراءات فهي علاقة العام بالخاص، اذ يصح القول على القرآن الكريم أنه قراءة، و لا يصح أن نطلق على كل قراءة قرآنَا [٤]، وهذه الحقيقة يقرها لنا الزركشي"ت٧٣٥ هـ "، فهو يرى أنَّ القرآن هو الوحي المنزَل على صدر نبينا الأكرم " ص " للهداية والاعجاز والبيان ، أمّا القراءات القرآنية فهي اختلاف في ألفاظ الوحي وهيئتها وكيفيتها من تشديد و تخفيف وما الى ذلك من ظواهر لغوية ، وعلى هذا فالقرآن الكريم والقراءات القرآنية متغايران من حيث وحدة النص القرآني و تعدد الروايات في قراءته [٥] .

وقد اختلفت الآراء في تعدد القراءات القرآنية ، و عزي هذا التعدد إلى أسباب عدّة تتصل بتواتر الرواية ويقصد بها القراءة الموصولة السند و الرواية إلى النبي " ص " و هي متعدَدة منذ عهده وكذلك أُنزلت [٦] ، أو تتصل بلهجات العرب[٧] ، أو برسم المصحف الذي خلا من النقط و حركات الاعراب في مراحله الأولى[٨].

وقد أدّى تعدد القراءات القرآنية إلى نهوض علماء الأمّة وأئمة القراءة لوضع قواعدٍ للقراءة الصحيحة الَتي تنأى عن الاخلال بقراءة النص القرآني و تخرجه عن دلالاته الوضعية المستوحاة من خلال ألفاظه و تراكيبه وترابطهما ببعض[٩] .

وعلى أثر ذلك ظهرت المؤلفات في القراءات المعتمدة والقرّاء المُنتخَبون من مثل السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد " ت٣٢٤هـ " و اعتمد قراءاتهم الَتي ضمّنها كتابه " السبعة في القراءات "، وزاد بعضهم ثلاثًا و بعضهم سبعا ، و لم يقم ابن مجاهد باختيار حرف يميزه أو ينسب اليه ، بل قام بحفظ اختيارات أئمة القراءة المشهورين في الأمصار ممن عُرِف بالحفظ والأمانة و أطبق عليه أهل بلده[١٠] .

وإذا ما طالعنا كتب التفسير و المدونات الأخرى فإنّنا سنجد أنها تستعين- وبشكل لافت -بالقراءات القرآنية كافّة في أثناء تحليل النّص القرآني و لم تقتصر على سبعة ابن مجاهد أو القراءات العشر أو الأربع عشرة قراءة.

وهذا يقودنا إلى حقيقة هي أنّ القراءات القرآنية ما هي الا لهجات عربية متعددة لم يخترها ابن مجاهد و غيره ، و ربما كانت قد هجرت أيضًا من أصحاب اللغة والنحو بحجة القواعد والقوانين التي وضعوها لاستنباط اللغة إذ حصروها بزمان ومكان معينين ، مستبعدين مراكز المدن و الأماكن التي تخضع لقانون الطبيعة من حيث التأثير والتأثر، متناسين بذلك أنّهم جميعا من العرب و لهم لهجاتهم التي من غير الممكن تجاهلها أو عدم قبولها بسبب القوانين التي استنوها وأصبحت شرطا لقبول اللغة[١١]

وقد أشار السيوطي " ت٩١١هـ " إلى هذا التعدد اللهجي من طريق القراءات القرآنية في كتابه الاتقان ، فقد ذكر أنَّ: القراءة تنقسم على ثلاثة أقسام :متواتر وآحاد وشاذ، فالمتواتر هي القراءات السبعة المشهورة التي اختارها ابن مجاهد ، والآحاد هي قراءات الثلاثة: أبو جعفر المدني " ت١٣٠ هـ " ويعقوب الحضرمي " ت ٢٠٥ هـ " وخلف بن هشام " ت٢٢٩ هـ " الّتي هي تمام العشر ، ويلحق بها قراءة الصحابة ، والشاذّ قراءة التابعين كالأعمش و يحيى بن وثّاب و غيرهم [١٢].فهذا التعدد في القرّاء يشير الى تعدد لهجات العرب نظرًا لاختلاف البيئة التي نشؤوا بها.

ثانياً : مقاييس القراءة :

أشارت المصادر إلى أن للقراءة الصحيحة مقياسين: أولهما موافقة الرسم القرآني وثانيهما صحة الرواية ، و قد كانا شرطًا لقبول القراءة ،فهما يعملان في توجيه نقل القراءات قبل أن يبدأ التأليف وتدون القراءات في الكتب وقبل تقعيد قواعد اللغة من قِبَل علماء العربية [١٣]، و قد أودع الأزهري " ت٣٧٠هـ هذين الشرطين تهذيبه إذ أشار الى أنَّ مَن يقرأ بحرف شاذ يخالف المصحف ويخالف بذلك جمهور القرّاء المعروفين فهو بعيد جدًا عن جادة الصواب ، وهذا المذهب يتفق عليه أهل العلم [١٤]. ولم يكتف بعض العلماء بصحة الرواية فزادوا عليها التواتر والشهرة[١٥].

وأُضيف لهذين الشرطين فيما بعد شرط ثالث وهو موافقة العربية ولو بوجه لكي تكون القراءة بالغة المثل الأعلى في عربيتها [١٦]، و هذا ما ذكره ابن الجزري " ت ٨٣٣هـ" في مؤلفه ، إذ أورده بوصفه شرطًا لقبول القراءة القرآنية فضلًا عن موافقة أحد المصاحف العثمانية و لو باحتمال واحد وصحة السند فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها [١٧].

فموافقة العربية و لو بوجه قصد به وجه من وجوه النحو سواء كان فصيحًا أم أفصح مجمعًا عليه أم مختلفًا فيه لا يضر مثله[١٨]، ولهذا نجد بعض العلماء- والنحاة منهم خاصة – يخطّؤون بعض القراءات أو يرجحون وجهًا من وجوه القراءة على الآخر لأنّ هذه القراءة لا توافق مذهبه النحوي.

أمّا الشرط الثاني وهو موافقة أحد المصاحف العثمانية فيعود السبب في ذلك إلى تجرد الخط العثماني من علامات الحركات و تمييز الحروف المتشابهة ممّا جعل الرسم محتملاً لأكثر من قراءة[١٩]، ومن ذلك ما كان ثابتًا في بعضها دون بعض نحو قراءة ابن عامر" وبالزبر وبالكتاب المنير" بزيادة" الباء" في الاسمين، فان ذلك ثابت في المصحف الشامي ، و قراءة ابن كثير: " جنات تجري من تحتها الأنهار" بزيادة "من" ، وذلك ثابت في المصحف المكي، إلى غير ذلك ، إذ وردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم ، فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة شاذّة لمخالفتها الرسم المجمع عليه[٢٠]، و قوله " و لو احتمالاً "يقصد به ما وافق الرسم ولو تقديرًا، إذ إنّ موافقة الرسم قد تكون تحقيقًا وهي الموافقة الصريحة و قد تكون تقديرًا و هي الموافقة احتمالاً.

أمّا صحة السند فيراد بها أن تكون القراءة مروية عن واحد أو أكثر من الصحابة الذين سمعوا رسول الله "ص" وقرؤؤا بين يديه ،و لم يكتف بعضهم بصحة الرواية و تواترها وانّما زيد عليها الشهرة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة من الغلط أو من الشاذ[٢١]

ثم تغير معنى الشذوذ في القراءات عندما اختار ابن مجاهد سبعة من الأئمة لشهرتهم ، اذ لم يقم باختيار حرف يميزه أو ينسب اليه بل قام بحفظ

اختيارات أئمة القراءة المشهورين في الأمصار ممن عرف بالحفظ و الأمانة و أطبق عليه أهل بلده[٢٢].

وقد حاول ابن جني في كتابه" المحتسب" أن يبين وجه الشذوذ فيما خرج عن القراءات السبع التي خصّها ابن مجاهد في كتابه، وتجدر بنا الاشارة إلى أنّ ابن جني في مؤلفه هذا لم يشمل جميع القراءات الشاذة عن السبعة و انما اقتصرت تأويلاته على ما لطفت صنعته وأغربت طريقته وغمض عن ظاهر الصفة، بدليل تضعيفه لكثير من القراءات .

ولم يكتف ابن جني بما روي عن ابن مجاهد بل أخذ عن أبي حاتم السجستاني وعن قطرب والفرّاء و الزجّاج وغيرهم ممن اودع آراءهم بين طيات كتابه و لم يذكرهم في مقدمته[٢٣].

وعلى الرغم من اختلاف مواقف العلماء من القراءات الشاذة فإنّهم اتفقوا على عدم جواز التعبد بها والصلاة لأنّها مما لم يجمع الناس عليه، أمّا القراءات الشاذة عن المصاحف المتواترة فليست بقرآن ولا يجوز العمل بها على أنها منه، وأحسن ما يذهب اليه المرء في ذلك أن تكون بيان تأويل مذهب من نسبت اليه[٢٤].

المبحث الأول

الشواذ المقبولة عند ابن جني

أورد ابن جني في مستهل كتابه ضربين من القراءات القرآنية أولهما ما اجتمع عليه أكثر قرّاء الأمصار وهو ما أودعه ابن مجاهد في كتابه "السبعة في القراءات"، والآخر ما سمي عند أهل زمانه شاذًا أي خارج عن قراءة القرّاء السبعة[٢٥].

و قد اشتمل كتاب "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها" على القراءات التي عُدّت شاذة بنظر كثير من العلماء، أمّا وجه شذوذها

فينحصر فيما لم يذكره ابن مجاهد للقرّاء السبعة، وهذا لا يعني أنها قائمة على لهجة شاذة ، فقد تكون للهجةٍ شاذة أو لا تكون[٢٦].

وما قدّمه ابن جني في كتابه ينم عن هذه الحقيقة مبررا أخذه بهذه القراءات إذ ذهب الى أنّ غرضه من تأليف كتابه هو أن اثبات قوة ما يسمى " شاذًا " في القراءات، وأنّه ضارب في صحة الرواية وآخذ من سمت العربية، فإذا ما قصر شيء منه عن بلوغه الى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فلن يقصر وجه من الإعراب من إثبات صحته ، وعلى الرغم من رفضه تلاوة القرآن الكريم بهذه القراءات المسماة شاذة فهذا لا ينفي اعتقاده بقوتها ،ودليله الى ذلك أنّها مروية ومسندة الى السلف "رضي الله عنهم"[٢٧].

ومن ينعم النظر في المحتسب يجد ميل مؤلِفه الواضح إلى معالجة ظواهر الخرق الصحيح للقواعد النحوية و اللغوية المطّردة و توجيه روافد معرفته اللغوية والنحوية لتأويل ما يدعى بالشذوذ في القراءات القرآنية و تقليب جميع الاحتمالات لإخراجها من دائرة الشذوذ وإدخالها تحت وجه من وجوه العربية سواء أ كان في الصوت أو الصرف أو النحو أو الدلالة[٢٨] ، فهو يرى أنه لا فرق بين لهجة و أخرى،

وهذا ما أكّده في كتابه " الخصائص " ، اذ عقد فيه بابا بعنوان" اختلاف اللهجات و كلها حجة " تحدّث فيه عن الفارق بين لغة تميم ولغة أهل الحجاز في إعمال " ما " وإهمالها . فالتميميون يتركون العمل بها، أمّا الحجازيون فيعملونها عمل " ليس " إذ تدخل على المبتدأ والخبر فترفع الأول وتنصب الثاني ، وقد اتفق علماء اللغة والنحو على قبول اللهجتين واعتمادهما في قواعد النحو؛ لأنّ لكل من القومين بابًا من القياس يؤخذ

به ، وليس لأحد أن يرد احدى اللغتين لصاحبتها لأنهما لهجتان فصيحتان وغاية ما يستطيع هو التخير فيما بينهما وقبول إحداهما " [٢٩].

وسنعرض في هذا المبحث موقفه من القراءات الشاذة من خلال تناول بعض النصوص التي وردت في كتابه لتشمل بذلك مستويات اللغة.

فعلى صعيد المستوى الصوتي نجد أنّ ابن جني قد لجأ إلى التأويل الصوتي لإدخال القراءة القرآنية في إطار القراءات المقبولة، من ذلك ما ورد من قراءة ابن عباس والحسن وابن سيرين لقوله تعالى: (**وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ**)[٣٠] بهمزة على الألف بعد الراء "ولا أدرأتكم به"[٣١] معتذراً على أنّ لها وجها في العربية وإن كان فيه صنعة واطالة، فهو يرى أنّ أصل الكلمة هو " أدريتكم " ولكن قلبت الياء ألفًا بسبب التجانس الصوتي مع حركة ما قبلها وهي الفتحة على الرغم من كونها ساكنة كقولهم في بيئس: ياءس بناء على لغة بني عقيل ، إذ يقولون في أعطيتك : أعطاتك، ثم همزوا الألف على لغة من قال في في العالم : العألم [٣٢]، فما نلاحظه هنا أنّه قد استعان باللهجات نحو لهجة عقيل في ابدال الياء ألفًا ، و عن أهل البادية في همز ما لا يهمز[٣٣] ، ويعد تحقيق الهمز من مظاهر المبالغة، ولم يعز الى قبيلة بعينها ، ولهذا نلاحظ ان ابن جني اشار الى ذلك بعبارة "على لغة من قال ".[٣٤]

ومن القراءات القرآنية التي أخرجها من حد الشذوذ هي قراءة من قرأ " **وأصْبَغَ عَلَيْكُمْ** " بالصاد بدلًا من السين[٣٥]، معللًا ما ذهب إليه من صحة هذه القراءة ؛ إذ يرى أن السين هي الأصل وقد تعرضت للإبدال بتأثير صوت الغين فأبدلت صادًا نحو قولنا في سالغ : صالغ، والسبب في ذلك يعود الى أنّ صوت الغين هو من الأصوات المستعلية ، ولذا يميل في

نطقه الى الصاد اكثر من السين التي هي من الحروف غير المستعلية ، فضلًا عن اتفاق السين والصاد في المخرج الذي سهّل عملية الإبدال . [٣٦]

وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [٣٧] في قراءة من قرأ "فلثم عليه" يخّرج القراءة كعادته إذ ذهب الى أنّ أصل القراءة هي على وفق ما ورد في النص القرآني بيد أنّ الألف قد حذفت فالتقى ساكنان وهما الألف والثاء ، فحذفت الألف لكونها صوت علة وفقًا للقاعدة النحوية ، فصارت " فلَثْمَ عليه "[٣٨]

ومن القراءات القرآنية الواردة على صعيد المستوى الصرفي قراءة ابن عامر في رواية الطبري **"وحُمِّلت الأرض"** بتشديد الميم [٣٩]، في حين أنّها وردت مخففة في النص القرآني [٤٠] ، و قد أنكرها ابن مجاهد، الا أنّ ابن جني عدّها قراءة صحيحة مخالفًا رأيه ومحاولا ايجاد مسوّغ لقبولها ،و هو أنّ أصل الجملة: حمّلنا قدرتَنا الأرضَ ، فحذف الفاعل والمفعول الأول وأُسند الفعل الى المفعول الثاني فبني له فقيل: فحُمّلت الأرضُ، ولو جيء بالمفعول الأول وأُسند اليه لقيل: وحُمِّلت قدرتُنا الأرضَ[٤١].

ولم يكن المستوى النحوي بمنأى عن اهتمامات ابن جني، فمن ذلك ما ورد في قراءة "أطهر" في قوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [٤٢]، فقد قرئت على مذهب الجمهور بالرفع[٤٣]، في حين أنّ سعيد بن جبير والحسن وابن مروان وعيسى بن عمر قرؤوا بنصب "أطهرَ"[٤٤]، و يعزى سبب ارتفاع "أطهر" هو كونه خبرا للمبتدأ "هن" وهذا مما لا خلاف فيه[٤٥]، أما من قرأ "أطهرَ" بالنصب فقد خُرجّت قراءته على الحالية، فـ "هن" ضمير منفصل منصوب على الحالية[٤٦]، إن وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها دفع جماعة إلى وصف القراءة بالشذوذ[٤٧]. وقد علل المبرد " ت٢٨٥ه " فساد كون "هن" ضمير فصل وذلك لأن الأول غير

محتاج إلى الثاني، معززا رأيه بمن قال: هؤلاء بناتي فيتضح المعنى ويستغني الكلام [٤٨].

أمَّا الطبري " ت ٣٠٩ أو ٣١٠هـ " فلم يناقض النص على الرغم من ترجيحه الرفع ، فقد رأى فيه شيئا من الصحة معللا ترجيح بعض الكوفيين للنصب بحجة أنّ مَن نصبه معرفة جعله نكرة خارجة عن المعرفة و يكون قوله "هن" عمادا للفعل فلا يعمله، أمّا القسم الآخر منهم فذهب الى أنّ مسموع عند العرب: هذا زيد إيّاه عينه، قال: فقد جعله خبرًا لهذا مثل قولك: كان عبدالله ايّاه بعينه[٤٩].

و ذكر الزجّاج " ت٣١١هـ " أنّ من أجاز نصب" أطهر" جعلوا "هن" في هذا بمنزلتها في كان[٥٠]، فتكون " هن " زائدة ، وتقدير الجملة حينذاك يكون : هؤلاء بناتي حال كونهن أطهرَ لكم،[٥١]، فهي ليست بمنزلة "كان"، إنما يجوز أن يقع "هو" وتثنيتها وجمعها عماداً[٥٢] فيما لا يتم الكلام الا به، نحو: كان زيد أخاك، لأنهم إنّما أدخلوا "هم" ليُعلِموا أنّ الخبر لابد منه و أنه ليس بصفة للأول[٥٣]، ولكن ابن جني بفطرته اللغوية حاول ايجاد مسوغ للقراءة ملتمسًا لها محملا يدرجها في ضمن القراءات المقبولة والموافقة لقواعد النحو العربي خصوصا وأنها أُيدت بقراءة أمير المؤمنين علي "ع فهو يرى أنَّ لهذه القراءة وجها صحيحًا وهو أن تكون " بناتي " مبتدأ ، وخبره الضمير "هن" كقولنا: زيد أخوك، و أمّا " أطهر" فتكون منصوبة على أنّها حال من "هن" ـومن " بناتي"، كقولنا هذا زيد هو قائما أو جالسا، والعامل فيه معنى الاشارة[٥٤]، وعلى هذا فإنَّ ابن جني جعل من "هن" فصلا وليست بين أحد الجزأين هما مبتدأ وخبر نحو: ظننت زيدا هو خير منك و كان زيد هو العالم[٥٥] .

ومما جاء في التوجيهات النحوية للقراءات القرآنية عند ابن جني في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾ (٥٦)، إذ قرئت " يَتوفون " بفتح الياء وذلك وفقا لما رواه ابو عبدالرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب "ع" والمفضل بن عاصم(٥٧)، وقد ردّ ابن مجاهد هذه القراءة قائلا: ولا يُقرأ بها، ولكن ابن جني كديدنه وجد لها بابا مقبولا في النحو وعدّها قراءة مستقيمة جائزة وذلك على حذف المفعول إذا دلّ عليه دليل ، وهو كثير في اللغة العربية ويعدّ من فصيح الكلام، وتقدير الكلام حينئذ: والذين يتوفون أيامهم أو أعمارهم أو آجالهم، وحذف المفعول كثير في القرآن، واستشهد لما ذهب اليه بقولٍ للحطيئة:

مُنَعَّمـــة تصـــون اليـــك منهـــا كصـــونك مـــن رداء شـــرعبيّ (٥٨)

أي تصون الكلام منها وهو كثير جدًا في اللغة (٥٩) .

وقد عزّز هذا الرأي أبو السعود " ٩٥١هـ " فهو يرى أنَّ قوله "يتوفون منكم" بمعنى : تقبض أرواحهم بالموت ،إذ إنَّ التوفي هو القبض، فيقال: توفيت واستوفيت مالي من فلان منه بمعنى: قبضته(٦٠).

ومما جاء في الدلالة قراءة ابن مسعود "**ومَكْرًا سيئًا**" ، بتنكير " مكر " في حين أنّها وردت معرَّفة بالإضافة في الرسم القرآني(٦١)، وقد رُدّت هذه القراءة ، ولكن ابن جني أجازها والتمس العذر لمن يقرأ بها ،إذ يرى أنّ القراءة القرآنية قد حققت توافقًا لفظيًا وسياقيًا، فبتنكيره لفظة " مكر " تتابعت النكرات في سياق النص، إذ سُبقت بنكرتين أولاهما في الآية السابقة (٦٢)، والثانية لفظة " استكبارًا " ، وهذا مما يشهد له بالتلاؤم بين أجزاء النص، فضلا عن أنّ المعنى يوحي بالعموم والتهويل بسبب تنكير ألفاظه (٦٣).

ومن ذلك أيضاً ما ورد من قراءة أبي عبد الرحمن السلمي للفظة " بَعِدَ " في سورة هود بضم العين ،إذ قرأها "**بَعُدَت ثمود**"، (٦٤) في حين أنّها وردت في المصحف العثماني بكسر العين (٦٥)، وقد أجازها أبو الفتح ملتمساً العذر في قبولها كون هذه القراءة جاءت متفقةُ الفعل مع مصدرها ، إذ إنّ مصدر الفعل " بَعُدَ " هو "البُعْد" ، و " بَعُدَ " ترد في الخير وفي الشر للدلالة على الابتعاد وهو نقيض القُرب ، يقال : بَعُدَ عن الخير وبَعُدَ عن الشر ، أما "بَعِدَ" _ وهي قراءة الجماعة _ فتأتي في الشر خاصة فيقال : بَعِدَ ، يَبْعَدُ ومصدرها " بَعَدَا "، وتأتي بمعنى الهلاك أو اللعنة ، فيكون: أبعده الله في معنى لعنه الله.

وعلى كل حال فالإبعاد للشيء نقص له وابتذال منه سواء كان باللعنة أو بمعنى البعد الذي هو ضد القرب ، و بهذا تلتقي " بَعِدَ " مع "بَعُدَ" في هذا الموضع (٦٦).

فنجد هنا أنه يوجه القراءة القرآنية من خلال توظيف المعاني المختلفة الواردة على اللفظة مما لا يؤدي إلى الإخلال بالمعنى العام مشيرا إلى الظواهر اللغوية الواردة في العربية كالمشترك اللفظي والاضداد وأثر السياق والمعنى المقصود في اختيار الدلالة المناسبة للفظة بما يوافق دلالات الآيات السابقة واللاحقة.

المبحث الثاني

الشواذّ المرفوضة عند ابن جني

أحسن ابن جني الظن بالقرّاء في غالب أمره فهو يرى أنّهم قرؤوا الآيات القرآنية من طريق تناقل الروايات ولم يكن من عند أنفسهم (٦٧) غير أنَّ هذه الثقة بالقرّاء لم تمنعه من رد بعض ما يقرؤون به ، إذ إنّ انشغاله بالدفاع عن شواذ القراءات لا يعني دفاعه عن الخطأ اللغوي أو

الوهم الذي لا يملك سببا من أسباب الصحة اللغوية وهذا ما نلاحظه في أثناء كتابه، فقد ضعّف بعض القراءات التي لا توافق العربية من وجهة نظره .

من هذه القراءات التي ردّها ابن جني ووسمها بالضعف الشديد هي قراءة أبي جعفر يزيد لقوله تعالى: (**لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا**)(٦٨) ، ،إذ ضم تاء " الملائكة " بدلًا من كسرها كما هي عليه في الرسم القرآني ، فردّها ابن جني ،معللا سبب رفضه لها الى أنّ حركة الإعراب لا يمكن أنْ تُستهلك لحركة الاتباع إلّا على لغة ضعيفة كقولهم : الحمدِ للّه ، كما أنّ " الملائكة " في النص القرآني جاءت في موضع جر فتاؤها تكون مكسورة، ويجب أن تسقط ضمّة الهمزة من "اسجدوا" لأنها في موضع وصل، وبيّن أنّ هذه الحال تجوز في موضع واحد وهو إنْ كان ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح نحو قولنا : قالتُ أُخرج ، أمّا إذا كانت حركة إعـراب فلا وجه لأن تُحـذف حركته ويُحـرّك بالضم (٦٩).

يتضح لنا وعلى الرغم من محاولاته من إيجاد مسوّغ لما يعرف بالقراءات الشاذة فإنّه لم يخرج عن الأسس اللغوية ، إذ يعرض النص على القاعدة باحثًا عن تأويل مناسب يوافق العربية، فإنْ لم يجد ضعّف النص ولم يقبله، وهذا ما ورد هنا ، ففعل الأمر -وفقًا للقاعدة- إذا كانً ماضيه ثلاثيًا غير مبدوء بهمزة تكون همزته همزة وصل ، فإذا ما سقطت الهمزة من الكلام سقطت حركتها تباعا ، فلا يبقى حينئذ أي تأثير راجع للضمة على حركة الحرف الذي يسبقها.

ومن ذلك أيضاً تضعيفه قراءة ابن يعمر لقوله تعالى : ﴿ **تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِى أَحْسَنَ** ﴾ (٧٠) إذ قرأها " أحسنُ " بالضم ووجه ضعفها وعدم قبولها من قبله يعود الى أنّ تقدير الجملة حينذاك يكون : " تمامًا على الذي هو أحسنُ

" فحُذف المبتدأ " هو " العائد على " الذي " وهذا ضعيف وغير جائز؛ لأنّ المبتدأ ليس بفضلة فيحذف تخفيفًا لا سيما هو عائد الموصول ،لكن الذي يحذف من صلة " الذي " هو الهاء المنصوبة بالفعل نحو قولنا : مررت بالذي ضربت ، أي : ضربته[٧١].

ونحو ذلك قراءة أبي جعفر: **آستغفرت** بالمد في قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ ﴾ [٧٢] ، وروي عنه "استغفرت" بالوصل ، وقد ضعّف ابن جني كلا القراءتين، ففي القراءة الأولى أثبتت همزة الوصل واستغنى بها عن همزة الاستفهام معللا ضعفها وعدم قبولها لكونها ليس لها حظ من العربية، مؤيِّدا ما ذهب اليه بقول ذي الرمة:

أستحدث الركبُ عن أشيائهم خبرا أم عاد والقلب من أطرابه طرب[٧٣]

أمّا "استغفرت" بالوصل فلا تقل ضعفًا عن حالة المد وذلك أنَّهُ حذف همزة الاستفهام وهو يريدها وهما مما لا يجوز في القرآن على الرغم من وروده في الشعر نحو قول الشاعر :

لعمرك ما أدري و إن كنت داريا شعيث بن سهم أم شعيث بن منفر[٧٤]

فسبب تضعيفه قراءة المد-على ما يبدو - يكمن في أنّ ابدال الهمزتين بالألف الممدودة يكون في حالة واحدة فقط وهي مع " أل " مفتوحة الهمزة ، وهمزة الاستفهام مفتوحة أيضًا، إذ لو حذفوا لالتبست الهمزتان أحدهما بالأخرى وحينئذ يختلط الإخبار بالاستفهام ، والوجه في هذا هو ابدال همزة " أل " ألفا لينة في اللفظ إذا وقعت بعد همزة الاستفهام ، أما في قراءة "استغفرت " فالوجه هو أن تسقط همزة الوصل من اللفظ لضعفها ولقوة همزة الاستفهام وليس في هذا الإسقاط لبس [٧٥].

امّا تضعيفه لقراءة " استغفرت " بالوصل فيعود الى أنّ الوجه هو حذف همزة الوصل في هذه الأفعال؛ لأنّها بعد دخول همزة الاستفهام

عليها تتوالى الهمزات :الأولى للاستفهام ولا تكون إلا مفتوحة ، والثانية همزة الوصل وهي مكسورة ابتداءً - لوجودها في الماضي الخماسي وفي الماضي السداسي - فحذفت الثانية استغناء عنها بهمزة الاستفهام وهي إحدى همزات القطع المفتوحة أبدًا وهي مثبتة في الوصل والابتداء بخلاف همزة الوصل(٧٦)

وقد يصف ابن جني القراءة بالغلط أو الخطأ(٧٧)، و من ذلك قراءة علي عليه السلام والأعرج عن عمرو بن عبيد "خُطُؤات" بضمتين وهمزة،(٧٨) في قوله تعالى﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ "(٧٩) فقال عنها إنّها مرفوضة و غلط، ووجه رد قراءة من قرأ بالهمز " لأنّه من خطوات لا من أخطأت ، وانّ الحمل على لغة من يهمز مالا يُهمز ضعيف جدا نحو "رثـأت زوجي بأبيات" ،أمّا مَن همز في هذا الموضع فهو يرى أنّها قد تكون من باب اقتران عمل الشيطان بالخطأ فكأن الخطو باتجاهه هو خطأ ، فلما تصور ذلك المعنى غلب عليها معنى الخطأ فأطلعت الهمزة رأسها (٨٠).

نلاحظ هنا أنّ وجه تضعيفها يكمن في اختلاف دلالة المفردة عند همزها فالجذر اللغوي لـ" خطؤات " هو خطأ يخطئ تخطئة والمفعول مخطًّا ، ومعناه: خلاف الحقيقة أو خلاف الصواب ، أمّا الجذر اللغوي لـ " خُطُوات " فهو خَطَا يَخْطُو خَطوً فهو خاطٍ بمعنى مشى وحرّك ما بين قدميه ، وجمع القلة : خطوات بضم التاء وفتحها وسكونها ، والكثير : خُطى (٨١) ، فالفرق بين المعنيين كبير ولكنه أوجد وجها دلاليا يسمح لها بالدخول تحت مظلة العربية و إن كان وجهًا ضعيفًا.

وأرى أنّه على الرغم من التباعد الدلالي بين معنى اللفظتين ولكن القراءة بالهمز أعطت النص القرآني قيمة وبُعداً دلاليًا على سبيل التوسع

في المعنى ليشمل بذلك كل خطوة يخطوها المرء باتجاه الخطأ ، وما يعزز ذلك هو أنّ القراءة تعود الى أمير المؤمنين علي " عليه السلام "

و قد يصف بعض القراءات بالتحريف، منها ما ورد في قراءة "صَلَوَاتٌ" الواردة في سورة الحج بقراءات متعددة، (٨٢) فقد قرئت "صُلُوتٌ" بضم الصاد واللام و اسكان الواو، و"صلْوات" بكسر الصاد و جزم اللام، و قرئت "صُلُوت" و"صُلُوبٌ" و"صُلُوات ُ" و"صُلُوتا" و "صِلْوِيتًا "(٨٣)، وقد ذهب أبو الفتح الى أنَّ أغلب هذه القراءات تحريف وتشبث باللغة السريانية واليهودية ، و أقواها في هذا الحرف هو ما ورد على لسان العامّة وهو "صَلَوات" ويلي ذلك "صُلُوات".(٨٤).

وقد يصف القراءة بالسهو ومن ذلك ما سُمع من أبي مالك الغفاري أنّه قرأ "الحِبُك" بكسر الحاء وضم العين في قوله تعالى:(**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ**) (٨٥)، ، وعلى هذه القراءة علّق ابن جني و رأى أنّها من باب يشعره بالسهو وذلك أنّه ليس في كلام العرب "فِعُل" أصلا بكسر الفاء وضم العين ،فخّرج هذه القراءة على أنّ القارئ بها ربّما قد تداخلت عليه القراءتان بالكسر والضم فكأنه كسر الحاء يريد "الحِبِك" وأدركه ضم الباء على صورة "الحِبُك (٨٦). وهو بذلك يشير الى تراكب اللغات وهو قليل في العربية.

الخاتمة

من الأمثلة المساقة يمكن ملاحظة قدرة ابن جني على التصرف باللغة و تطويعها تأويلاته و تمكنه من التصرف بها لتخريج القراءات الشاذّة، و ذلك لاعتقاده قوة هذا المسمى شاذا وأنّه مما أمر الله بتقبله، بما يسمح له بالدخول تحت مظلة العرف اللغوي المقبول مع إيجاد تسويغ لبعض النقول التي يخلّ بها مخالفتها رواية الجماعة ويبرر مخالفتها للمألوف و المطّرد

الشائع، ومن ثمَّ نستطيع القول أنّ ابن جني حاول تخريج القراءات القرآنية التي قيل عنها إنّها شاذّة و ذلك من طريق ايجاد وجه من وجوه العربية يوافق القراءة القرآنية، وعلى الرغم من إدخال ابن جني القراءات الشاذة تحت قوانين اللغة المقبولة غير أنّه لم يجز القراءة بها خوفاً من انتشارها، وهذا ما يؤكد رغبته في الحفاظ على وحدة المصحف و عدم تحريفه من قبل الطاعنين.

أمّا المواطن التي اعتسف الطريق إليها فهي قليلة يسيرة حاول أن يردها و يصفها بالضعف وغيرها من العبارات بسبب خروجها عن أي وجه أو أي باب من أبواب الصحة ليدرج القراءة تحته، فيبدو من موقف ابن جني هذا من القراءات القرآنية التي شذّذت من قبل بعض العلماء أنّه أدرك أنّ للهجات قيمة كبيرة لا يمكن الاستغناء عنها في استقاء اللغة، ومن خلال الاستقراء لكتاب "المحتَسَب" تم التوصل إلى مجموعة من النتائج أجملها بالآتي :

١-القراءات الشاذة في رأي ابن جني هي القراءات التي لا وجه لها من وجوه العربية وهي ليست القراءات الخارجة عن سبعة ابن مجاهد .

٢-إنّ انشغال ابن جني بالدفاع عن شواذ القراءات لا يعني دفاعه عن الخطأ اللغوي أو الوهم الذي لا يملك سببا من أسباب الصحة اللغوية .

٣-تضعيف ابن جني لبعض القراءات القرآنية يعود أحيانا إلى ميله للمذهب البصري القائم على القياس اللغوي والنحوي .

٤-القراءات القرآنية هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي ، والعكس غير صحيح ، وليس لأحد أن يرد صحيحها لاعتبارات وجدت متأخرة عن زمن القراءات

٥-إنّ القواعد التي وضعت لمعرفة الصحيح من الشاذ هي عبارة عن صناعة بعيدة عن الواقع اللهجي الذي أقرّه الرسول " ص" من خلال قراءة القرآن الكريم كل حسب لهجته لغرض التيسير .

٦-حاول ابن جني في كتابه تبيين صحة القراءات التي وصفت بالشذوذ ، وذلك من طريق تفسير المفردة أو التركيب على نحو ينفي عنها شائبة اللحن وإيجاد مسوّغ لبعض النقول التي وردت مخالفة لرواية الجماعة.

هوامش البحث

(١) ينظر : الصحاح (قرأ) ٥٠/١ ، وتاج العروس (قرأ) ٣٦٤/١-٣٧٠ ،والنهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٠/٤ على التوالي .

(٢) ينظر : تفسير البحر المحيط: ١٤/١، ومنجد المقرئين ومرشد الطالبين : ٣، والاتقان : ٨٠ ، وتاريخ القراءات القرآنية : ٥٦على التوالي

(٣) ينظر : القراءات القرآنية المحددات والنشأة : ٧

(٤) ينظر : اللهجات في القرآن الكريم : ٢٣١

(٥) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١/ ٣١٨

(٦) ينظر : تأويل مشكل القرآن ٩٤

(٧) ينظر : في اللهجات العربية : ٤٨-٤٩

(٨) ينظر : القراءات القرآنية (عبد العال سالم): ١٤-١٥

(٩) ينظر : أثر القراءات في الأصوات ١٠٣

(١٠) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية ٦٢٧-٦٢٨

(١١) ينظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف :٣٦٩

(١٢) ينظر : الاتقان : ١٠٧/١

(١٣) ينظر : رسم المصحف ٦٢٣

(١٤) ينظر : تهذيب اللغة : ١٤/٥

(١٥) ينظر : النشر في القراءات العشر٣٩/١

(١٦) ينظر : رسم المصحف : ٦٥٠
(١٧) ينظر: النشر في القراءات العشر : ١٥/١
(١٨) ينظر / الاتقان ١/ ٧٥
(١٩) ينظر : رسم المصحف
(٢٠) ينظر / النشر ١ /١٦-١٧
(٢١) ينظر / الاتقان ١٧٦ النشر ١٩/١
(٢٢) ينظر : رسم المصحف ٦٢٧-٦٢٨
(٢٣) ينظر : المحتسب ٨/١
(٢٤) ينظر : تفسير القرطبي ٣٥/١ مقدمة المؤلف
(٢٥) ينظر : المحتسب ١٠٢/١-١٠٣
(٢٦) ينظر : المحتسب مقدمة المصنف ١٠٢/١ ،١٠٦ . وما عداه فقد وُضعت له شروط ان لم تتحقق في القراءة عدت شاذة ينظر : الاتقان ١٠٧ ، النشر في القراءات العشر ١٩/١ ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢٥٧.
(٢٧) ينظر :المحتسب ١٣/١ مقدمة المصنف
(٢٨) ينظر : دراسات في نظرية النحو العربي ١٤٤
(٢٩) ينظر : الخصائص ١٠/٢
(٣٠)قال تعالى: (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) سورة يونس: ١٦.
(٣١) قرأ ابن كثير : لا أدراكم بالوصل من غير همز ، و قرأ الحسن : و لا أدرأتكم به " بالهمز . ينظر : مختصر في شواذ القراءات ٥٦
(٣٢) ينظر: المحتسب : ٣٠٩/١-٣١٠
(٣٣) ينظر : سر صناعة الاعراب ١٢٤/١ ، الخصائص ١٤٢/٣
(٣٤) ينظر: لهجة تميم : ١٥ ، ولهجة قبيلة أسد :٥٣
(٣٥) قال تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) سورة لقمان :٢٠

(٣٦) ينظر : المحتسب : ٢/ ١٦٨

(٣٧) قال تعالى : (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) سورة البقرة :٢٠٣

(٣٨) ينظر : المحتسب ٢/ ٢٠٨

(٣٩) قال تعالى:(وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً) سورة الحاقة : ١٤

(٤٠) قرأها الأعمش أيضا بالتشديد . ينظر : مختصر في شواذ القراءات ١٦١

(٤١) ينظر : المحتسب : ٢/ ٣٨٧

(٤٢) قال تعالى:(وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ) سورة هود: ٧٨

(٤٣) ينظر : جامع البيان : ١١١/١٢ ، مجمع البيان ٣١٠/٥

(٤٤) ينظر: المحتسب ٤٤٨/١ ، تفسير القرطبي ٧٦/٩ ، مختصر في شواذ القرآن ٦٠

(٤٥)ينظر : جامع البيان ١٢/ ١١١ ، تفسير القرطبي ٩ / ٧٦

(٤٦) ينظر : تفسير البحر المحيط : ٥/ ٢٤٧ ، تفسير القرطبي ٧٦/٩

(٤٧) ينظر : اعراب القرآن (النحاس) ١٧٨/٢

(٤٨) ينظر: المقتضب ١٠٦/٤

(٤٩) ينظر : جامع البيان ٤١٦/١٥

(٥٠) ينظر: معاني القرآن ٥٥/٣

(٥١) ينظر : معاني القرآن واعرابه ٥٥/٣ الهامش

(٥٢) العماد: مصطلح كوفي يقابله" ضمير الفصل " في المصطلح البصري ، وهو لا محل له من الاعراب

(٥٣) ينظر : معاني القرآن واعرابه ٥٥/٣

(٥٤) ينظر : المحتسب ٤٤٩/١

(٥٥) ينظر : مجمع البيان ٣١٠/٥

(٥٦) قال تعالى : (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) سورة البقرة :٢٣٤

(٥٧) ينظر : مختصر في شواذ القرآن ١٥

(٥٨) ديوان الحطيئة ١٣٨ ، الشرعبي هو ضرب من ثياب اليمن. يريد تكرمها وتصونها وتضن بها كصونك الثوب النفيس. و روي " تصور مكان " تصون " و " كصوك " مكان " كصونك " أي: تميل اليك منها عند العناق كإمالتك الرداء عند التحامك به ، ينظر : الخصائص : ٣٧٢/٢ .

(٥٩) ينظر :المحتسب :١٢٥/١

(٦٠) ينظر : ارشاد العقل السليم ١/ ٢٣٢

(٦١) ينظر : المحتسب ٢٠٢/٢

(٦٢) قال تعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) سورة فاطر : ٤١-٤٢

(٦٣) ينظر :المحتسب ٢٠٢/٢

(٦٤) وقد وردت في قوله تعالى: (كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ) سورة هود:٩٥

(٦٥) القارئ هو أبو عبد الرحمن السلمي ، ينظر : مختصر في شواذ القرآن : ٦١

(٦٦) ينظر : المحتسب : ٣٢٧/١ ، و ينظر :الحلل في شرح أبيات الجمل : ٣٥

(٦٧) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٢٥٨

(٦٨) قال تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) سورة البقرة :٣٤

(٦٩) ينظر :المحتسب :١٥٣/١

(٧٠) قال تعالى : (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (١٥٤) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) سورة الأنعام :١٥٤

(٧١) ينظر : المحتسب :٢٣٤/١

(٧٢) قال تعالى : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) سورة المنافقين : ٦

(٧٣) ديوان ذي الرمّة . ٤

(٧٤) نسب البيت إلى الأسود بن يعفر . ينظر : كتاب سيبويه ١/ ٤٨٥

(٧٥) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٣٧٦/٢ ، و جامع الدروس العربية : ٢/ ٧٤-٧٥.

(٧٦) ينظر : جامع الدروس العربية : ٧٤/٤-٧٥.

(٧٧) ويقصد بالغلط : الوهم وهو الكلام الصحيح في غير موضعه، أمّا الخطأ فهو مخالفة الصواب

(٧٨) ومن قرأها أيضا بهذه القراءة عيسى بن عمر . ينظر : مختصر في شواذ القراءات ١١ .

(٧٩) قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) سورة البقرة : ١٦٨

(٨٠) ينظر :المحتسب : ١ /١١٧

(٨١) ينظر : الصحاح (خطا)، و لسان العرب (خطا)، وتاج العروس (خطا)

(٨٢) قال تعالى: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) سورة الحج : ٤٠

(٨٣) صُلُوات قراءة أبو العالية و الكلبي والضحّاك ، صلْوات : قراءة جعفر بن محمد ، صُلُوت : قراءة الجحدري في رواية المختصر ٩٦ و أبو العالية في رواية المحتسب ٢ / ١٢٧، صُلوب " قراءة الحجاج ، " صُلُثوتا " قراءة مجاهد، و " صَلَوات" قراءة الناس، و" صلويتا قراءة عكرمة. ينظر: المحتسب ١/ ١٢٧ ، وينظر: المختصر في شواذ القراءات ٩٦.

(٨٤) ينظر: المحتسب ١٢٧/٢

(٨٥) سورة الذاريات :٧

(٨٦) ينظر : المحتسب :٢٨٧/٢ وهي قراءة الجمهور .

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم

- الإتقان في علوم القرآن ، للإمام جلال الدين السيوطي الشافعي (تـ ٩١١ هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت –لبنان ، الطبعة الاولى، ٢٠٠٥م.
- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحّاس (٣٣٨هـ) ، تحقيق : زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني، بغداد ، ١٩٧٩م
- الاقتراح في علم اصول النحو ، للإمام العلّامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ)قدّم له :د. أحمد سليم الحمصي ، د. محمد أحمد قاسم، الطبعة الأولى ١٩٨٨م .
- البرهان في علوم القرآن ، للإمام جلال الدين السيوطي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس ، لأبي الفيض محمد بن المرتضى الزبيدي (تـ ١٠٢٥ هـ)، تحقيق : مجموعة محققين ،منشورات : وزارة الاعلام ، مطبعة حكومة الكويت ، د. ط.
- تاريخ القراءات القرآنية ، د. عبد الهادي الفضلي ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، د. ت .
- تفسير البحر المحيط، لأبي حيّان محمد بن يوسف الأندلسي (تـ ٧٥٤ هـ) ، حقق أصوله وعلّق عليه وأخرج حواشيه : د. عبد الرزاق مهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٢هـ -٢٠٠٢ م.
- تفسير القرطبي ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (تـ ٦٧١ ه ـ)، تحقيق : سالم مصطفى البدري ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٤ م .
- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (تـ ٣٧٠ هـ)، تحقيق : عبد العظيم محمود، الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة ، مصر ، ١٩٦٤ م
- جامع البيان في تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (تـ ٣١٠ هـ)مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٤ م.
- جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت ، ١٤٣٣-
٢٠١٢م.

- الحلل في شرح أبيات الجمل ،لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي " ٥٢١ هـ " ، قرأه وعلّق عليه : د. يحيى مراد ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤م – ٢٠٠٣م.
- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢ هـ) ، تحقيق : محمد علي النجّار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٥م.
- دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها ، د . صاحب أبو جناح ، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م .
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د. حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد،١٩٨٠م.
- ديوان ذي الرمّة ، المكتبة الاسلامية ، بيروت ، الطبعة الثانية .
- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، د. غانم قدوري الحمد ، مؤسسة المطبوعات العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢ م.
- سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ) ، تحقيق : محمد حسن اسماعيل ، شارك في تحقيقه : أحمد رشدي شحاتة عامر ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
-شرح شافية ابن الحاجب ، لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي"ت٦٨٦هـ " ، تحقيق :محمد نور الحسن ،محمد الزفزاف ، محمد محي الدين عبد الحميد ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي (٣٩٨هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، دار الحديث ، القاهرة ، د . ط ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .
- غيث النفع في القراءات السبع ، الشيخ علي النوري بن محمد السفاقسي (-١١١٨هـ) ، تحقيق : أحمد محمود عبد السميع ، منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

- في اللهجات العربية ، د. ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، مطبعة أبناء وهبة حسان، ٢٠٠٣ م.
- القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة ، د. حازم سليمان الحلبي ، مطبعة القضاء ، النجف ، د . ط ، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.
- كتاب سيبويه ، لعمرو بن عثمان ن قنبر أبي بشر (١٨٠هـ) ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون،عالم الكتب ، بيروت .
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبدة الراجحي ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م.
- لهجات العرب في القرآن الكريم ، عبدالله عبد الناصر صبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧م.
_ لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، د. غالب فاضل المطلبي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، العراق ، ١٩٧٨م.
_ لهجة قبيلة أسد، د. علي ناصر غالب ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٩٨٩م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، دراسة وتحقيق : محمد عبد العطا قادر ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ، عنى بنشره : ج. برجشترآسر، دار الهجرة ، د.ط ، د ،.ت .
- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (تـ ٢٠٧ هـ)، تحقيق : ج١:أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجّار، دار السرور ،بيروت ، د.ت.
- المقتضب ، لأبي العباس المبرد (تـ٢٨٥ هـ)، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، د.مط ، ١٣٨٥هـ .
- منجد المقرئين و مرشد الطالبين ، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ)،دار الكتب العلمية و بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

- المنصف لكتاب التصريف ، للإمام أبي عثمان المازني ، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: ابراهيم مصطفى ، عبدالله أمين ، وزارة المعارف العمومية ، دار إحياء التراث القديم ، مطبعة البابي الحلبي و أولاده بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٤م
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف . د. خديجة الحديثي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق ، دار الطليعة للطباعة و النشر _ بيروت ، ١٩٨١ م .
- النشر في القراءات العشر ، لمحمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٢هـ -٢٠٠٢م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن الاثير (ت ٦٠٦ هـ)،.تحقيق : طاهر أحمد الزاوي وحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية، بيروت ، ١٣٩٩-١٩٧٩م